

مجمع الأمثال

1819 - سِرُّ عَذُك .

قالوا : إن أول من قال ذلك خِداش بن حابس التميمي وكان قد تزوج جارية من بني سَدوس يقال لها الرَّبَّ باب وغاب عنها بعد ما مَلَكَها أعواما فعلقها آخر من قومها يقال سلم ففضحها وإن سلما شَرَدَت له إبل فركب في طلبها فوافاه خِداش في الطريق فلما علم به خداش كَتَمَه أمره نفسه ليعلم علم امرأته وسارا فسأل سلم خداشا : ممن الرجل ؟ فخبّره بغير نسبه فقال سلم : .

أَغْبَتَ عَنْ الرَّبَّ بَابٍ وَهَامَ سَلَامٌ ... بِهَامَا وَلَهَا بِعِيرُ سِرْكِ يَخِداشُ [ص 341] .

فَيَا لَكَ بِعَلِّ جَارِيَةٍ هَوَاهَا ... صَبُورٌ حِينَ تَضْطَرُّ الْكَدِيشُ .
وَيَا لَكَ بِعَلِّ جَارِيَةٍ كَعُوبٍ (كذا ولعله " لعوب " أو " كعاب ") ... تَزِيدُ
لِذَاذَةً دُونَ الرَّبَّ يَاشُ .

وَكُنْتُ بِهَا أَخَا عَطَشٍ شَدِيدٍ ... وَقَدَّ يَرْوَى عَلَى الظَّمَأِ الْعِطَاشُ .
فَإِنْ أَرْجِعْ وَيَأْتِيَهَا خِداش ... سَيُخْبِرُهُ بِمَا لاقى الْفِرَاشُ .
فعرّف خداش الأمر عند ذلك ثم دنا منه فقال : يا أخا بني سَدوس فقال سلم : علقْتُ امرأةً غاب عنها زوجها فأنا أنزعِمُ أهلَ الدنيا بها وهي لذة عيشي فقال خداش : سر عنك فسار ساعة ثم قال : حدثنا يا أخا بني سَدوس عن خليلتك قال : تَسَدَّيْتُ خِباءَها ليلا فبتُّ بأقر ليلة أعلُو وأعلَى وأعانق وأفعلُ ما أهوى فقال خداش : سر عنك وعرف الفضيحة فتأخَّرَ واختلط سيفه وغَطَّاه بثوبه ثم لحقه وقال : ما آية ما بينكما إذا جئْتَهَا قال : أذهبُ ليلا إلى مكان كذا من خِباؤها وهي تخرج فتقول : .
يَا لَيْلُ هَلْ مِنْ سَاهِرٍ فِيكَ طَالِبٍ ... هَوَى خَلَاةٍ لَا يَنْزَحَنُ مُلْتَطِّقَاهُمَا .
فأجابها : .

نَعَمٌ سَاهِرٌ قَدَّ كَابَدَ اللَّيْلَ هَائِمٌ ... بِهَا نِمَّةٌ مَا هَوَّ سَمَتٌ
مُقَلَّطَاهُمَا .

فتعرف أني أنا هو ثم قال خداش : سر عنك ودنا حتى قَرَنَ ناقته بناقته وضربه بسيفه فأطار قِحْفَهُ وبقي سائرُه بين سرخي الرَّحْلِ يضطرب ثم انصرف فأتى المكانَ الذي وصَّفه سلم فقعده فيه ليلا وخرجت الرَّبَّ باب وهي تتكلم بذلك البيت فجابوها بالآخر فدنت منه وهي ترى أنه سلم فقنَّعَها بالسيف ففلق ما بين المفرق إلى الزور ثم ركب وانطلق .

يضرب في التغابي والتغاضي عن الشيء . قلت : بقي معنى قوله " سر عنك " قيل : معناه
دَعْنِي واذْهَبْ عني وقيل : معناه لا تربع على نفسك وإذا لم يربع على نفسه فقد سار عنها
وقيل : العربُ تزيد في الكلام " عن " فتقول : دع عنك الشك أي دع الشك وقيل : أرادوا
بعنك لا أبالك وأنشد : .

فصار واليوم له بَلَا بِلْ ... من حُبِّ جُمْلٍ عَنكَ مَا يُزَايِلُ .
أي لا أبالك فعلى هذا معناه : سر لا أبالك على عاداتهم في الدعاء على الإنسان من غير
إرادة الوقوع